

توحيد الحاكمية

للشيخ المجاهد

أبي طلال القاسمي

بيت المقدس





1441 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

توحيد الحاكمية

(تفريغ محاضرة صوتية)

للشيخ / أبي طلال القاسمي -رحمه الله-



بيت المقدس

مقدمة الناشر

ثقيلة هي الكلمات التي تخط لتوفي قضية الحاكمية حقها من التفصيل والبيان وضرورة العمل لأجلها والجهاد، ويزيد من ثقل هذه الأمانة أننا في زمان قد كثرت فيها التشريعات والقوانين الوضعية والتحاكم لغير الله، وأضحت شعارات ومناهج ينادي بها المسلمون في أوطانهم بعد أن أباحها لهم المتجرؤون على الفتيا إرضاءً للسلاطين أو هوى النفس.

وقد سهر إخواننا في مؤسسة التحايا على تفريغ أغلب محتوى المحاضرة الصوتية للشيخ أبي طلال القاسمي رحمه الله بعنوان "توحيد الحاكمية"، ثم أهدونا هذا الجهد، فجزاهم الله كل خير وكتب أجرهم مضاعفا.

وبفضل الله سبحانه تمكنا من إكمال تفريغ المادة وتدقيقها وإخراجها للناس ليستفيدوا من خلاصات الشيخ أبي طلال رحمه الله وذكرى للذاكرين، ثم عربون وفاء لرجل قضى نحبه في طريق الإسلام نحسبه، مجاهدًا وداعية لله، صابرًا مصابرًا، فجزاه عن أمة الإسلام كل خير وكل من ساهم في تدوين هذا العلم والتنبيه إليه ونشره بين الناس.

يجدر الإشارة إلى أن المحاضرة انتهت بأسئلة وجهت للشيخ أبي طلال وقد أجاب عنها، وتم نقل الإجابات كما هي في نهاية المحاضرة.

فاللهم انفع بهذا العمل وافتح علينا يا الله واستعملنا لإقامة شريعتك كاملة كما تحب وترضى وصلى الله على نبينا وقائدنا مُحَّد وسلم تسليما كثيرًا.

بيت المقدس

الشيخ أبو طلال القاسمي

عاشق اليراع والسنان

ألفَيتُ القلم عصيبًا، وأنا أُراغم نفسي على تلبية رغبةٍ تأزّمت لها مشاعري، إذ طلب إليّ بعض إخواني أن أكتب عن أستاذ صديق، كان بكلّ المقاييس فوق العادة، وكذلك كان حادث تغييبه كما العهد بكلّ معالم سيرته.

إنّه الداعية المجاهد، والكاتب الأديب، والمربّي والخطيب طلعت فؤاد قاسم، الشهير بأبي طلال القاسمي... كذلك كانت كنيته وبها كان يناديه إخوانه وتلامذته صغيرهم وكبيرهم، فيشرق وجهه بابتسامة وضيئة، مع كلمات من الإجابة والبشر...

بدأ أبو طلال القاسمي حياته عاشقًا للأدب منذ صباه، وكانت له محاولات أدبيّة وإنتاج واعد في دراسته الثانويّة، حتّى التحق بكليّة الهندسة جامعة المنيا، وهناك – كما كان الحال في كلّ جامعات مصر في منتصف السبعينات – أخذت الصحوة الإسلامية تبعث ضياءها في جنبات البلاد طولًا وعرضًا، ومع أنّ الصحوة كانت لا تزال غضّة طريّة إلا أنّها بدت فتيّة صلبة العود منذ نشوئها، فراح الشباب يتصدّى لمظاهر العصيان باللسان وباليد أيضًا إن لزم الأمر، يدفعه إلى ذلك إيمان خالطت بشاشته القلوب والتزامٌ صادف قلوبًا على الفطرة، وعقولًا وجدت ضالّتها بعد حقبةٍ من التيه والحيرة، وبعدما أعلنت كلّ الأطروحات اليساريّة والعلمانيّة إفلاسها وعجزها.

كان التنامي المطّرد للجماعات الإسلامية في جامعات مصر، مع تميّزها الواضح عن الاتجاهات الموجودة يومئذٍ؛ حدثًا حرّك في نفسيّة القاسمي روح التأمّل

والتقويم، ثمّ جاءت حركة التغيير الاجتماعيّة داخل مجتمع الجامعة على يد الإسلاميين لتصادف نفسيّةً جسورة توّاقة وقلبًا جريئًا غير هيّاب، يعرف ذلك عن أبي طلال كلّ من عاشره.

فسرعان ما دلف الرجل إلى حياة الالتزام، وقد كان لنشأته الدينيّة دور كبير في تهيئته لسلوك هذا الطريق، وما أن خطى فيه الخطوة الأولى حتّى هرول متقدّمًا الصفوف، أهَّله لتلك المكانة الخاصّة قوّة الحافظة، وفصاحته الخطابيّة، وشخصيّته الآسِرَة التي حازت احترام إخوانه ومحبّتهم منذ عهده بالالتزام.

فتولّى مسؤولية الجماعة الإسلامية بكليّته، ثمّ أميرًا لجامعة المنيا كلّها في الفترة ما بين 79 - 1981م، وكانت جامعات الصعيد قد توحّدت تحت مجلس شوري واحد برئاسة د. ناجح إبراهيم، واختير طلعت قاسم ليكون أحد أعضاء المجلس المختار على مستوى الجامعات، وكانت جماعة الإخوان المسلمين استطاعت في ذلك الوقت أن تستقطب بعض القيادات الطلاّبية من الإسلاميين، حيث كانت قيادات الإخوان حديثة عهد بالخروج من السجن، وكانوا إلى هذا الوقت يقضون أحكامًا مؤبّدة ومؤقّتة منذ محاكمات الحقبة الناصريّة الجائرة، فأرادوا أن يعودوا إلى ساحة العمل الإسلامي من خلال شباب الجامعات الذي استطاع أن يشقّ له طريقًا إلى قلوب الناس، وأن يتحوّل إلى تيّار جماهيري امتدّ إلى خارج أسوار الجامعة.

ولقد كان للقاسمي دور كبير في الحفاظ على التوجّه السلفي للجماعة الإسلامية داخل جامعة المنيا في حين كانت القيادات القديمة للجماعة ألحقت بعض مساجد الجامعة المنتشرة في المدينة بجماعة الإخوان. كما كانت للقاسمي محاولات لإقناع القيادات المستقطبة بالعدول عن قرارها بدخول جماعة الإخوان، ولكنّ كان الأمر قد خرج من يدهم.

وفي سنة 1981 وبالتحديد في الخامس من سبتمبر أصدر الهالك السادات قرارات التحفّظ الأخيرة، وكان القاسمي وقت ذاك طريح الفراش وقدَمُه بالجبس فلم يتمكّن من مغادرة بيته رغم تسريب خبر التحفّظ عبر أحد ضبّاط الأمن المتعاطفين في رسالة يحذّر فيها قيادات الجماعة من القبض عليهم خلال أيّام، حيث سارعت كلّ القيادات إلى الاختفاء إلا القاسمي الذي أقعده المرض حتّى قُبِضَ عليه، وكأنّ الأقدار ادّخرته لأمر آخر، إذ كان وجوده في السجن أثناء عمليّة اغتيال السادات سببًا في تخفيف الحكم عليه إلى سبع سنوات وعدم دخوله في قضيّة الاغتيال أصلًا، وإلاّ فإنّه كان من الطبيعي أن يشمله قرار الاتهام باعتباره عضو مجلس شورى التنظيم السرّي للجماعة.

عقب خروج القاسمي من حبسه بعد قضاء سبع سنوات هي مدّة العقوبة المحكوم عليه بها، لم يكد يستقرّ في بيته حتّى انطلق بحماسته المعهودة يدعو إلى الله، وينظّم أمور الشباب في مختلف محافظات مصر حتّى قُبِض عليه بعد بضعة أشهر فقط من خروجه من السجن، وأثناء ترحيله من أحد السجون تمكّن من الهروب بعد أن غافل حارسه، تاركًا معه حقيبته الخاصّة التي جعلت الرجل يطمئنّ إلى أنّه سيعود حتّى بعد أن انقضى على هروبه عدّة أيّام!

وتمكّن القاسمي من إعداد أوراق سفر بشخصيّة أخرى، ليغادر مصر مودّعًا لها بعاطفة مشبوبة، بينما هو يحلم باللحظة التي تتحرّر فيها من قبضة الطغاة، وتعود الكنانة ضاحكة السن بسّامة المحيّا.

لقد كان على موعد مع الجهاد في سبيل الله، وهناك فوق أرض أفغانستان المسلمة ضمّ إلى صدره البندقيّة، قد كان ذلك حلمه وأمله، وانطلق يجمع مع قيادات الجماعة إخوانه من شتّى بقاع الأرض عازمين على أن يعودوا رجال مصر الفاتحين، وعلى يد بعض من شارك في إعدادهم كان هلاك رفعت المحجوب في عملية متقنة رفيعة المستوى أدهشت العالم وأطاشت عقل النظام.

ومـن فـوق أرض أفغانسـتان إنطلقـت أوّل مجلّـة دوريـة سـيارة تتحـدّث باسـم الجماعـة الإسـلامية، وقـد اختـار لهـا أبـو طـلال اسـم "المرابطـون"، وكـان يكتـب أكثرهـا، ليمنحهـا مـن دمـه روائـع صـياغاته وبليـغ عباراتـه، وسـرًّا آخـر مـن كتاباتـه يجعلها نافذة إلى الأسماع موضوعًا لها القبول في قلوب الخلق.

وبعـد أن تغـيّرت الأوضـاع في أفغانسـتان، اضـطرّ الرجـل إلى الرحيـل وطـاف بعـدّة بلـدان باحثًـا عـن مـأوىً لدعوتـه، حـتّى اسـتقرّ بـه المقـام في دولـة الـدانمارك، وهنـاك حصـل علـى حـقّ اللجـوء السياسـي، ومـن خـلال تواجـده هنـاك بـدأ ينشـط في دعوتـه حـتّى سـلّمت لـه منابرهـا بالـريادة والأسـتاذيّة، رغـم أن غـيره مـن الـدعاة بهـا كانوا أسبق عليه.

وفي نقلـة نوعيّـة فـذّة، بـل في طفـرة قويّـة، اسـتطاع ذلـك الطـامح أن يؤسّـس أوّل بـرنامج تلفزيـوني إسـلامي تمكّـن مـن خلالـه مـن عـرض فكـر الجماعـة الإسـلامية بمصـر، وبيـان منهجهـا ومشـاريعها التغييريـة في صـفائها ونقائهـا وأصـالتها، بعيـدًا عـن تشويه الإعلام الرسمي وتزويره وتشنيعه.

فلـم يكـن غريبًـا بعـد كـلّ هـذا أن تضـيق بـه قـوى الكفـر والـردّة فتمـالأت عليـه خمسـة أجهـزة مخـابرات بقـدّها وقديـدها ليسـلّموه إلى عصـابة الحكـم في مصـر، وليكـون آخـر حـدث نشـهده لأبي طـلال ككـلّ وقـائع سـيرته ولـن يكـون الأخـير. فـإن يكونـوا قتلـوه فـإلى الله مـع الخالـدين – نحسـبه كـذلك – وإن يكـن حيًّـا فهـو لم يـزل كذلك بأعماله وتلامذته ورجاله...

فأبشر أبا طلال...

بقلم الشيخ/ أبي إيثار محمّد مصطفى المقرئ[1]

[1] تعريف بسيرة الشيخ أبي طلال القاسمي كتبه الشيخ أبي إيثار المقرئ.

توحيد الحاكمية للشيخ أبي طلال القاسمي (رحمه الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله، كل قويّ غيره ضعيف، وكل عزيز غيره ذليل، كل مالك غيره مملوك، كل عالم غيره متعلم، كل سميع غيره يسمع ويصم وكل بصير غيره يرى ويعمى، نحمده سبحانه حمدًا يكون ثمنًا لنعمائه، ومعاذًا من بلائه، وسبيلًا إلى جنانه، وسببًا في زيادة إحسانه، ونستعينه استعانة راجٍ لفضله، واثقٍ بدفعه مؤملٍ لنفعه، ونستغفره ونسترشده ونسترحمه ونعوذ بالله تعاى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ومن يهن الله فما له من مكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله.

﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ
حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠
أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ
حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ

بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ
يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2]

ونشهد أن أستاذنا وحبيبنا ومعلمنا وقدوتنا وقائدنا مُحَمَّد عبد الله ورسوله وصفيّه من خلقه وحبيبه ونجيبه وبعيثه ونبيه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة، كم فتح الله به أعينا عميا وآذان صمّا وقلوبا غلفا، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اللهم اجزه عنا خير ما جازيت به نبيًا عن أمته ورسولا عن قومه، اللهم صلّ وسلم وبارك علبه صلاة ترضيك وترضيه وترضيك عنا يا رب العالمين. ثم أما بعد،

عباد الله، يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرحيم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ
إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ
إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا
وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل
لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ
أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ

[2] سورة النمل.

ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[3]

آيات بينات في سورة النساء {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} المولى تبارك وتعالى في هذا النص القرآني، يبيّن لنا القاعدة الأساسية لنظام الحكم، ولمصدر التلقي ولمصدر السلطان {أَطِيعُوا اللَّهَ} إن الحاكمية يا إخوتي في عقيدتنا واجبة النفاذ للمولى تبارك وتعالى ولا يحق لأحد كائنًا من كان أن يعطي لنفسه هذه الخصوصية.

الله عز وجل خالقنا وخالق هذا الكون ومن ثمّ فشرعه واجب النفاذ، شرعه أودعه قرآنه ونزل لنا وبيّنه لنا رسول الله ﷺ ومن ثمّ فشرع الله واجب النفاذ ونحن تلقينا هذا عن طريق المصطفى ﷺ ومن ثمّ فسنة النبي ﷺ من هذا المنطلق أيضا واجبة النفاذ، {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ} أطيعوا أوامره وامتثلوا لها، ونواهيه فاجتنبوها، طبقوا شرعه الذي أنزله عليكم، فهو خالقكم، ويعلم ما يصلحكم، {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}، طاعة الرسول مستمدة من طاعة المولى تبارك وتعالى، ذلك أنه مبلّغ عن ربه، {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}.

جعل النص القرآني هنا إخوتي طاعة الله تبارك وتعالى أصلا ثم جعل طاعة رسول الله ﷺ أصلا كذلك لأنها تبع لطاعة المولى تبارك وتعالى ثم قال {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} لم يقل المولى تبارك وتعالى هنا وأطيعوا أولي الأمر منكم، لماذا؟ لأن الطاعة هنا مقيّدة لأولي الأمر بطاعتهم لله ورسوله، هذا هو حد الإسلام وشرط الإيمان، في هذه الآية، يبيّن لنا المولى تبارك وتعالى شرط الإسلام وحد الإيمان بهذا النص، فطاعة أولي الأمر إنما تكون تبعا لطاعتهم لله ولرسوله فإذا ما أطاعوا الله تعالى وطبقوا شرعه وأقاموا كتابه والتزموا نهج النبي ﷺ وطبقوا سننه، هنا تكون

[3] سورة النساء.

طاعتنا لهم واجبة، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وانظروا إلى هذا الشرط أيضا {منكم} أي ممن؟ من الذين تحقق فيهم شرط الإسلام وحد الإيمان بأن أطاعوا الله وأطاعوا الرسول، يقول ابن خويز منداد وهو من علماء المالكية ، يقول : "إنما تكون طاعة السلطان لما أو فيما فيه لله طاعة أما إن أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

يقول ابن خويز منداد: "ولهذا قلنا إن طاعة ولاة زماننا لا تجوز ولا تجوز معاونتهم ولا تعظيمهم"، ذلك أنهم كانوا في زمن ابن خويز منداد، قد حادوا عن شرع الله تبارك وتعالى.

وفي كتب الصحيح عند الشيخين من رواية الأعمش أن رسول الله ﷺ قال: "إنما الطاعة في المعروف"، وفي الصحيحين أيضا عن يحي القطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما فيه طاعة الله فإن أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوث في معصية الخالق".

وفي الصحيحين أيضا من رواية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي ﵁ وهو أحد البدريين، أمره رسول الله ﷺ على سرية وكانت في هذا الصحابي دعابة معروفة، فلما خرجت السرية أمرهم بأن يأتوا بحطب ثم يبرموا فيها النيران، ثم أمرهم أن يتقحموا فيها، فقام شاب منهم وقال: والله ما اتبعنا رسول الله ﷺ وما آمنا بالله إلا فرارًا من النار. فقال له عبد الله بن حذافة ﵁: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي فقال (ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني)، قالوا نذهب إلى رسول الله ﷺ ونسأله، فصوّب رسول الله ﷺ قول هذا الشاب وقال: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق". وفي بعض الروايات أنه قال "والله لو دخلوا فيها ما خرجوا منها أبدا"، هذا وفي بعض طرق عن أبي سعيد الخدري أنه قال: "كانت في عبد الله بن حذافة دعابة معروفة حتى أنه كان على ما روى الليث بن سعد أنه قال في إحدى الغزوات، فكّ عبد الله بن خذافة حزام راحلة رسول الله ﷺ حتى كاد يقع، قال ابن وهب، فسألت الليث: أيضحكه بذلك؟ قال الليث: نعم ليضحكه بذلك ﵁، ومن ثمّ فالأمر هنا أيها الإخوة إنما تكون طاعة ولاة الأمر تبعا لطاعتهم لله ولرسوله.

الإسلام أيها الإخوة جعل أفراده أمناء على دينه، أمناء على حياتهم، ما جعلهم كالقطيع يؤمرون شمالا فشمال، يؤمرون يمينا فيمين، لا، {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}.[4] طاعة أولي الأمر إنما تكون في المعروف، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

من هم أولو الأمر؟ أولو الأمر كما قال العلماء الحكام أو الأمراء الذين يحكمون بما أنزل الله ويقيمون في الرعية العدل، وقال بعضهم "هم أهل العلم والقرآن"، ورجحه الإمام مالك، وقال بعضهم "هم أهل العقل والرأي"، أيا من كان هؤلاء فطاعتهم كما قلنا إنما تكون تبعا لطاعتهم لله تعالى وتبعا لطاعتهم لرسول الله ﷺ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} هذا فيما فيه نص، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ} المنازعة أصلها هي المجاذبة وقال: "نازعت فلانا إذا ما جاذبت حجته لتذهب بها"، هذا هو أصل المنازعة. فإذا ما كانت هناك حادثة، ليس فيها نص من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ وتنازع الناس فيها ماذا يسمعون، هنا يحدد لنا المولى تبارك وتعالى بهذا النص القرآني نظام الاجتهاد {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} نرده إلى نص ضمني، فإن لم يكن هناك نص ضمني نرده إلى القواعد العامة في الشريعة، وهذه ما تركنا إسلامنا تيها فيها بل حددها لنا وجعل لنا منها سياجا خرقه معلوم لكل من عنده علم بهذا الأصل في الشريعة، أصل الاجتهاد في حال عدم النص، {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ..} إلى الرسول في حال حياته أما بعد وفاته فنرده إلى سنته، فإذا ما طابقت نصا ضمنيا فبها وإلا فترجع إلى القواعد العامة في الشريعة، وإلى القواعد الكلية في الشريعة على ما هو مبسوط ومفصول ومبين في كتب الأصول.

[4] (القيامة:14-15).

{فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ}، هنا جاءت على صيغة شرطية؛ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فافعلوا ذلك، فإن لم تفعلوا ذلك فلستم مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر.

يقول ابن كثير رحمه الله: " فدل على أنه من لم يرد حين المنازعة الأمر إلى الله ورسوله فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر".

لأن هذا هو شرط الإسلام، وهذا هو حد الإيمان.

{فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}: هذا خيرٌ لكم عباد الله، في الدنيا وفي الآخرة، ليس فقط بأنكم تنالوا رضى الله وثواب الآخرة بهذا الأمر، بل إنه أيضا خير لكم في الدنيا، (وأحسن تأويلا): أي أحسن مآلا، أحسن جمعًا أيضا لكم، إذا بعضهم يقول لك: أول الله أمرك؛ يعني "جمع الله أمرك"، أحسنا تأويلا لكم في الدنيا والآخرة ذلك أنكم ستستمعون في الدنيا بمنهج هو من صنع الخالق العليم الخبير تبارك وتعالى، الذي لا تشوبه شهوة محاباة لجنس أو طبقة أو فرد أو شعب، بل هو سبحانه وتعالى حَكَمٌ عدل، فاستمتعوا بهذا المنهج، منهج هو من صنع الخالق تبارك وتعالى، خالق هذا الإنسان الذي يعلم دروبه ويعلم ما يصلحه، ومن ثمّ فأنتم حينئذ معافون من تيه التجارب التي ارتكسنا فيها على مر العصور، مرة شيوعية، مرة رأسمالية، مرة ديمقراطية، مرة اشتراكية، مرة اشتراكية ديمقراطية.

أنتم ستعافون من تيه التجارب هذا، الذي ما نلنا منه إلا كما ترون من حالنا لما ابتعدنا عن نهج الله تبارك وتعالى المحكم، هذا النهج الذي هو من صنع خالق هذا الكون، ومن ثم فلا تعارض بين هذا المنهج وبين نواميس الكون فإنما من يستمتع بهذا المنهج الرباني تراه يتصادق مع نواميس الكون، فلا يتصادم معها، منهج هو عدل مطلق، فلماذا تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير!

ذلك خير! رغم أن الأمر هنا أمر من الله تبارك وتعالى، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا..} وكل أمر في القرآن ورد بغير ما يأتي صارف يصرفه إلى الندب أو الإباحة فهو على الوجوب، وهذا أمر من الله قاطع.

{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} ليس إلى الدستور، ولا إلى القوانين الوضعية، ولا إلى هيئة أو مؤسسة، بل {إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ}، ثم تأتي هنا على أنها عظة رغم أنها أمر، فإن المولى تبارك وتعالى يتحبب إلينا بهذا.

{ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }، النص القرآني يعجب العَجب العُجاب العاجب من حال هؤلاء الذين يزعمون –مجرد زعم– أنهم آمنوا بما أنزل إلى رسول الله ﷺ وما أنزل من قبله ومع هذا يتحاكمون إلى الطاغوت { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا..} انظروا إلى هذا العجب، قوم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل على مُحَمَّد ﷺ ومع هذا يأتون بما يناقض هذا الزعم في نفس اللحظة! الذي يؤمن ويدعي أنه آمن بالله، فوجب عليه أن يلتزم نهجه وقرآنه، وجب عليه أن يتحاكم إلى كتابه، وعجيب أمر هؤلاء! يزعمون أنهم مؤمنون، الرئيس المؤمن جدا! يزعمون أنهم مؤمنون ومع هذا يتحاكمون إلى الطاغوت.

ما هو الطاغوت؟ هو كل أمر تجاوز حده، ليس له ميزان ثابت يرجع إليه إنما هي أهواء، ومن ثمّ فلا بد أنه سيطغى وسيزيد طغيانه، وحال هؤلاء كذلك.

{ يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك..} ويريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت؟!.. { وقد أمروا أن يكفروا به..} انظروا إلى هذه اللفظة، أمر من الله تعالى أن نكفر بالطاغوت، ومن لم يكفر بالطاغوت فهو مؤمن به، ومن هو مؤمن به فهو كافر بالله تعالى؛ لأنه يستحيل أن يجتمع الأمران، أن يجتمع في قلب المؤمن إيمان بالله خالق السماوات والأرض ثم إيمان بالطاغوت، والطاغوت كما قلنا أي نهج، وأي نظام، وأي

دستور، وأي قانون لا يرتكز إلى ميزان الله تعالى المحكم، الذي لا يميل مع الهوى، ولا يتأرجح ولا يترجرج مع المودة والشنآن، إنما هو حكم الله العدل المطلق، عجيب أمر هؤلاء!

قيل أنها نزلت في رجل كما روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس قال: تخاصم رجلان، رجل من المنافقين يقال له بشر ورجل من يهود تخاصموا فقال اليهودي: نتحاكم إلى مُحَمَّد، ذلك بأنه يعلم أن رسول الله ﷺ لا يقبل الرشوة، فقال المنافق: لا ، بل نتحاكم إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت، فلما تجادلا، قبل في الآخر أن يذهبا إلى رسول الله ﷺ؛ فقضى رسول الله ﷺ لليهودي. عندها لما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المنافق: لا أقبل بحكمه، لنذهب إلى أبي بكر؛ فقضى أبو بكر لليهودي – كما قال الزجاج– فلما خرجا من عند أبي بكر، قال المنافق: لا أقبل بحكمه، لنذهب إلى عمر، فذهبا إلى عمر، فلما دخلا عليه، قال اليهودي: اختصمت أنا وهذا ثم ذهبنا إلى مُحَمَّد فقضى لي، فلم يرض هذا بحكمه، ثم ذهبنا إلى أبي بكر فقضى لي، فلم يرض أيضا بحكمه وقال لنذهب إلى عمر. فقال عمر للمنافق: أكذلك هو؟ قال: نعم. قال: رويدكما مكانكما حتى أرجع. ثم دخل إلى بيته فاشتمل السيف ثم خرج وأطاح برأس المنافق فهرب اليهودي وذهب إلى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ما أظن أن يجترئ عمر على رجل يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله، فينزل جبريل من السماء بهذه الآية ويقول لرسول الله ﷺ: يا مُحَمَّد إن عمر قد فرق الله به بين الحق والباطل، وأنزل هذه الآية، فسمي من يومها عمر بالفاروق. ذلك أنه فرق الله به بين الحق والباطل.

{ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به.. } وهنا مسألة أصولية، أنهم لا بد أن يكونوا عالمين بهذا الأمر، وإن لم يكونوا بعالمين فهذا عذر.

{ وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا } هذا هو أصل المسألة يا إخوتي، يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا.

ثم تتابع الآيات، ويقول الحق تبارك وتعالى { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا } القرآن هنا سماهم منافقين، { يصدون

عنك صدودا }.. في مجلس الشعب المصري يصرح كبيرهم: " طالما نحن هنا فلا خلافة "!! يصرح حسني مبارك المجرم ويقول: " لا بديل عن الديمقراطية "!.. { يصدون عنك صدودا }.. مشايخ الأوقاف، وشيخ مشايخ أمن الدولة المفتي طنطاوي في إحدى المرات في إحدى المناظرات التي كانوا يسمعونها مع إخوانكم في مصر، قام له أحد الإخوة عندما قال المفتي: " من أين نأتي بالطعام يا أولادي، لو طبقت الحكومة الإسلام ستمنع أمريكا عنا القمح، فمن أين نأتي بالطعام "!! فقال له أحد الإخوة: " يا فضيلة الشيخ، الله تعالى يقول في القرآن: { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا.. } "، فماذا قال له "فضيلة الشيخ" اللي على رأسه عمامة هكذا؟!! قال: " يا ابني ائتيني بكلام عملي لا تأتيني بكلام نظري "!!

{ رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا.. } نعم عندما تصيبهم مصيبة سواء أكانت هذه المصيبة لما قتل صاحبهم فجاؤوا يطلبون الدية على بعض الأقوال، أو أنهم أصابهم الله بمصيبة يبتليها المولى تبارك وتعالى لعباده بين الفينة والأخرى كي يرجعوا ويتوبوا ويؤوبوا، تماما كحال الزلزال المؤخر الذي وقع في مصر ولعلكم قد سمعتم به، يبتليهم المولى تبارك وتعالى كي يعودوا ويرجعوا ولكن قلوبٌ قد قست، فهي كالحجارة أو أشد قسوة والله، قلوب تحجرت، فلم تعد فيها تلك النداوة التي تعصرها الشدة، قلوب قد ماتت! فإذا هي لا تحس بهذه الوخزات من المولى تبارك وتعالى، تعطلت فيها أجهزة الاستقبال، فإذا هي أحجار مآلها إلى القبر أو اليم أو النار.

نعم، ترد علينا الصحف وتقول أنه قبل وقوع الزلزال بيومين يصرح وزير الداخلية المصري عبد الحليم موسى ويقول: سنسحق التيار الإسلامي، وفي هذا اليوم كان يعقد مؤتمر (لاستا) وهو مؤتمر السياحة العالمي في مصر، مؤتمر الفسق والفجور!

قبل وقوع الزلزال بربع ساعة تقول صحيفة الأهرام: أن الحيوانات في حديقة الحيوانات في الجيزة ذعرت وهاجت، ورأوا النسانيس تمسك بأسياخ الحديد وتصيح وتبكي كأنما تجأر إلى الله، وتقول: يا رب لا تعذبنا بظلم العباد!! يا رب لا تعذبنا بذنوب العباد.!!

نعم، ولكن العباد لم يرعوه! ما ارتعوا، نعم..

تقول صحيفة الأهرام في إحدى الجلسات المحاكمة: كانت هيئة المحكمة منعقدة، ولعل المتهمين في القفص كانت قلوبهم معلقة بهذا القاضي أن يحكم عليهم بالبراءة أو يخفف الحكم، فلما وقع الزلزال –تقول الصحيفة–: القاضي بروب القضاء قفز من النافذة وترك الجلسة منعقدة، والمتهمون قلوبهم معلقة بهذا القاضي، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

{ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا }.. لما وقعت المصيبة والمشكلة مع صدام حسين خرج علينا كأمير للمسلمين، إمام للمؤمنين، بعبارات إسلامية، والعجيب أن هذا قد خال وقد انطال على كثير من الحركات الإسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله...

{ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم.. } أيحسب هؤلاء إخوتي أنهم بتركهم لشرع الله المحكم وبتحكيمهم لهذه القوانين، أيحسب هؤلاء أنهم متركون؟! أيحسب هؤلاء أنهم مبعدون عن عقاب الله وعذابه؟!! ثواني فقط، وبدرجة بسيطة كان هذا الزلزال في مصر إشارة لهم .. وخزة، انظروا إلى حالهم وهم مشدوهون والأرض تمور من تحتهم، يمسكون بأشياء من الدنيا، فإذا هي تمور أيضا، ولا تثبت، حال عجيبة هذه، يواجهون حالا ما أدركوها وما ألفوها، هل ارعووا؟؟ هل عادوا إلى ربهم وقالوا سبحانك ربنا إنا كنا ظالمين؟!! سبحانك ربنا سنطبق شرع الله... سبحانك ربنا سنمتنع ونقلع عن الظلم والطغيان؟!!

إن السجون قد ضجت جدرانها من زحمة ساكنيها في مصر، والله ما في سجن فيه مكان حتى!! هل عاد هؤلاء؟!! والله ما عادوا.

يصرح حسني مبارك ويقول: سنطلب من اليابان أن تقيم لنا شبكات ضد الزلازل.!

اليابان يا مبارك تمنع زلزالا من الله؟؟ اليابان يا مبارك يمكن أن تعصمك من بأس الله؟؟ ماذا جرى للناس؟؟

{ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله..} بالله! { إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا.. } جمعا، ما أردنا بهذا كفرا بدينك ولا بعدا عن شريعتك، وإنما أردنا إحسانا وتوفيقا، نقرب بين وجهات النظر، أردنا بذلك أن نقرب بين الاختلافات الموجودة! أردنا بذلك كما قال قائلهم: نخشى أن تصيبنا دائرة.. { فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.. } هذا هو حالهم، حال من؟ حال المنافقين..

ولهذا يقول المولى تبارك وتعالى: { فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم..} الله يعلم ما في قلوبهم، وهو علمه سبحانه وتعالى سابق ولاحق، ولكن حتى نعلم نحن، يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق، يعلم الله ما في قلوبهم من الكفر، ذلك أن من يترك التحاكم إلى شرع الله فهو خارج عن ملة الإسلام، وقد نص على ذلك كثير من العلماء.

{ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم.. } قيل أعرض عن عقابهم، وقيل أعرض عن قبول اعتذارهم.

{ وعظهم }: أي: أي عظهم في السر، وقل لهم لو أظهرتم لنا ما في قلوبكم قتلناكم، كما ورد عن بعض المفسرين.

{ وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا..} أي انصحهم على الملأ، وقولا بليغا، يقال رجل بليغ إذا بلغ بلسانه كنه القلوب.

{ وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا..} انظروا إلى آيات القرآن البليغات، هل تجعل قلوب هؤلاء تعود إلى بارئها فيحكموا شرع الله، أم أننا نراهم يصدون عنا صدودا؟! هذا هو الحال، ولهذا التعقيب من الله تبارك وتعالى: { وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله }.. ما جاءت الرسل إخوتي كي يقولوا بعض العظات، وبعض المواعظ وبعض الإرشادات

ثم ينصرفوا، لا! ما أهون الدنيا لو كان النبي أو الرسول يأتي من قبل ربه تبارك وتعالى، وتكون كل مهمته أن يلقي بعض المواعظ، بعض الإرشادات ثم ينطلق، ثم هو محصور أمره في المسجد، لا! إن الله تعالى أرسل رسله كي يطاعوا بإذن الله، كي يكون لهم سلطان في الأرض، لا بد للحق من قوة، ولهذا الله تعالى أنزل الكتاب وأنزل الحديد، قوام هذا الدين بالكتاب والحديد، بالقرآن والسيف، حق فقط هذه فلسفة، بغير قوة سترى الناس يمتهنوك، سترى الناس يمتهنونه ويستهزئون به، لا بد للحق من قوة، لا بد للحق من سلطان يقيم منهج الله تبارك وتعالى، وكان هذا هو الحال، نزل القرآن من السماء، وكانت دولة، كان نظام، ثم تبع ذلك خلافة على منهاج النبوة، بنهج وسلطان، بقوة، ما كان أبدا ومطلقا الأنبياء هكذا حالهم، يأتون بالمواعظ والإرشادات في المسجد، درس بعد صلاة المغرب وانتهت القضية، لا!

الإسلام ورسل الله الذين جاؤوا به إنما جاؤوا به كي يقيموه في الأرض، كي يحققوا منهاج الله في الأرض، كل الأرض، ويزيلوا من أمامه كل طواغيت الأرض، يدمروا الجاهلية كلها، بكل مؤسساتها وبكل صورها، ويهدموها ثم يقيموا بعد ذلك الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل، هذا هو ديننا.

{ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم.. }. باب التوبة إخوتي مفتوح، مفتوح في كل وقت، لكل من يؤوب، باب الرحمة مفتوح لكل من يؤوب في كل وقت.

{ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم.. } هؤلاء الذين ابتعدوا عن نهج الله تعالى، أأغلق عليهم باب الرحمة وباب التوبة؟ لا، هو مفتوح والله إلى قيام الساعة، وهذه دعوة من الله رخية ندية رحيمة، يدعو بها هؤلاء، { ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ثم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما } الله تواب رحيم، يسمي نفسه إخوتي بهذا، أيما إنسان يذنب ذنبا ويذهب ويستغفر ربه، ويرى ربنا تبارك وتعالى من قلبه انكسارا، فالله يحب هذا، وهو تواب رحيم، ما لم يغرغر، نعم، حين حياة النبي ﷺ كان يكفيهم أن يأتوا

إلى رسول الله، فيستغفروا الله ويطلبوا منه أن يستغفر لهم، وبعد وفاته أيضا باب التوبة مفتوح، روى ابن كثير والقرطبي من طرق متعددة من رواية الصباغ في كتابه الشامل قال: عن العتبي أن قال: كُنْت ذات يوم جَالِسًا عِنْد قَبْر النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَعْرَابِيّ يقول: قد رأيت في كتاب الله آية يا رسول الله، {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسهمْ جَاءُوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُول لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا}، وإني قد جئتك يا رسول الله أستغفر ربي وأطلب منك أن تشفع لي عند ربك ثم ولى منصرفا. يقول العتبي: فنمت فَرَأَيْت النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ يقول : "يَا عُتْبِيّ الْحَقْ بهذا الْأَعْرَابِيّ وأبلغه أَنَّ اللَّه قَدْ غَفَرَ لَهُ " .

الله تعالى غفور رحيم، الله تواب رحيم، لكل من يريد التوبة والأوبة.

ثم يأتي هذا القسم المزلزل، المزلزل لأعضاء البشر ولقلوبهم، هذا القسم الشديد، يقسم الله تعالى بذاته العلية، المقدسة، على نفي إيمان من لم يتحاكموا إلى الله: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }.. ما أشد هذه الآية!

{ فلا وربك لا يؤمنون }، الله هنا يقدم حرف النفي "فلا" لإظهار الاهتمام.

ثم يقسم بذاته العلية، بذاته المقدسة { فلا وربك } ثم يكرر النفي مرة ثانية تأكيدا لأمر النفي، كان يكفي أن يقول الله تعالى: "فوربك لا يؤمنون"، أو "لا وربك يؤمنون"، لكنه كرر النفي مرتين إظهارًا باهتمام المولى تعالى بقوة هذا النفي وخطورته: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم }، فيما شجر بينهم: فيما اختلف بينهم، يقال: شجرة إذا ما كانت أغصانها متداخلة..

{ فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا } أي ضيقا وشكا، { حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }: ثم يتبعون ذلك برضى في قلوبهم، يسلمون تسليما، وهي مصدر مؤكد، يؤكد المولى تبارك وتعالى على هذا الأمر الخطير، فلينظر امرؤ منا أين هو من حد الإسلام هذا وحقيقة الإسلام هذه، أين نحن من هذا؟

إذا ما قضى الله أمرا وإذا ما قضى رسوله أمرا هل يجد أحدنا في صدره وفي نفسه حرجا منه أم لا؟ لينظر امرؤ وليحكم على نفسه، ومن ثم يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الإخوة هناك أقوال عديدة لأئمة الإسلام في هذه الآية الرهيبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول الشنقيطي –رحمه الله– فيها: " فاتباعه لذلك التشريع – أي الذين يحكمون غير الإسلام ويتحاكمون إلى غير شريعة الإسلام –، يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله في كتابه أضواء البيان المجلد الثالث ص439، يقول: "فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح مخرج عن الملة الإسلامية ".

يقول الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – في كتابه عمدة التفسير: " إن الأمر في هذه القوانين الوضعية – والقوانين الوضعية هي التي يتحاكمون إليها كما قلنا إلى غير شرع الله –، إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، فهي كفر بواح"، ثم يقول: "ألا فليصدع العلماء بالحق غير هيابين وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير موانين ولا مقصرين".

رحمك الله يا شيخ أحمد شاكر.

يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله: "ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ".

هكذا يقول الشيخ ابن تيمية، ويقول في موضع آخر رحمه الله، مجموع الفتاوى المجلد السابع صفحة 70، يقول: "هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، إن علموا أنهم بدلوا دين الله فتابعوهم على التبديل واعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركا وإن لم يكونوا

يصلون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله، مُشركا مثل هؤلاء ".

ثم يقول الشيخ أحمد شاكر أيضا في تعليقه على تفسير ابن جرير، يقول على هذا الدين الجديد الذي يتحاكم به جل المسلمون في بلادهم ولا حول ولا قوة إلا بالله!

قال الشيخ أحمد شاكر: " وصار هذا الدين الجديد هو القواعد الأساسية التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام سواء منها ما وافق في بعض أحكامها شيئا من أحكام الشريعة وما خالفها ".

ويقول أيضا رحمه الله في عمدة التفسير المجلد السابع ص174: " أفيجوز لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد، أعني التشريع الجديد؟! أويجوز لأب أن يرسل أبناءه لتعلم هذا واعتقاده والعمل به عالما أو جاهلا؟! أو يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء في ظل هذا الياسق العصري؟؟ إن ولاية القضاء في هذه الحالة باطلة بطلانا أصليا، لا يلحقها التصحيح ولا الإجازة، إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب إلى الإسلام كائنا من كان بالعمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، وكل امرء حسيب نفسه ".. هكذا يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

يقول القاضي أبو يعلى الحنبلي – رحمه الله – في هذه الآية: " يجب أن يكون التحاكم إلى هذا الطاغوت كالكفر، وعدم الرضا بحكم مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام كفر، ويدل عليه من وجوه:

الأول: أنه تعالى قال: (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فجعل التحاكم إلى الطاغوت يكون إيمانا به، ولا شك أن الإيمان بالطاغوت كفر بالله، كما أن الكفر بالطاغوت إيمان بالله .

الثاني: قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[5] إلى قوله: (ويسلموا تسليما) [6]. قال القاضي: هذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول عليه الصلاة والسلام .

الثالث: قوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[7] وهذا يدل على أن مخالفته معصية عظيمة، وفي هذه الآيات دلائل على أن من رد شيئا من أوامر الله أو أوامر رسول الله ﷺ فهو خارج عن الإسلام، سواء رده من جهة الشك أو من جهة التمرد، وذلك يوجب صحة ما ذهبت إليه الصحابة ﷺ من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم".

يقول الحاكم – رحمه الله – وتدل هذه الآية على أنه من لم يرض بحكمه كفر، وما ورد من فعل عمر وقتله المنافق يدل على أن دمه هدر، لا قصاص فيه ولا دية ".

يقول الشيخ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: " فمن ترك الشرع المحكم المنزل على مُحَمَّد بن عبدالله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدّمها عليه؟ لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين".

هذا النص موجود في البداية والنهاية المجلد 13 الصفحة 118 وأيضًا يراجع عمدة التفاسير للشيخ أحمد شاكر لمن يريد التوسعة في ذلك.

يقول ابن كثير – رحمه الله – في هذه الآية: "فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر".

يقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه إعلام الموقعين يقول في المجلد الأول صفحة 53: "ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع، أو

---

[5] [النساء : 65]

[6] [النساء : 65]

[7] [النور : 63]

مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله".

يقول ابن حزم الأندلسي – رحمه الله – في تفسير هذه الآية قال: "هذا النص لا يحتمل تأويلًا ولا جاء نص يخرجه عن ظاهره أصلًا ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الإيمان"، هذا النص موجود في الملل والنحل لابن حزم المجلد 4 صفحة 17.

والأدلة في هذا إخوتي تطول ونكتفي هنا أيها الإخوة بهذا النص الذي يقول فيه الشيخ سلمان ابن سحمان في رسالته العظيمة يقول: "فلو ذهبت دنياك كلها، لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها، ولو اضطرك وخيّرك بين أن تحاكم إلى الطاغوت، أو تبذل دنياك، لوجب عليك البذل، ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت" قال هذا في الدرر السنية صفحة 275 من حكم المرتد.

أيها الإخوة إن الأمر جد خطير وهؤلاء الذين يلبسون على الناس دينهم، هؤلاء الذين يهونون من أمر هذا الأمر في بعد وفي خطر عظيم، ذلك أن النصوص كما ذكرنا واضحة وضوح الشمس، فليحذر امرؤ على نفسه إخوتي، واتقوا الله عباد الله وإن كان هؤلاء قد جاؤوا علينا بهذا الياسق وبهذه القوانين الوضعية كي يحكموها بيننا، فالمسلم والمؤمن يرفض هذا ويأباه ويعمل على تدميره وسحقه ويعمل على إقامة شرعة ربه بكل الوسائل الممكنة شرعًا و التي حددها لنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه ونص عليها رسولنا ﷺ دعوة إلى الله وأمرًا بكل معروف ونهيًا عن كل منكر وجهادًا في سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

اللهم صل على مُحَمَّد وائذن لشريعتك أن أن تحكم الأرض وأن تسود، اللهم ائذن لشرعك أن يحكم في الأرض وأن يسود، اللهم ائذن لدينك أن يمكّن يا جبار السماوات والأرض اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك ترضيك وترضى بها عنا اللهم صل على مُحَمَّد وإنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا وتجمع بها أمرنا وتلم بها شعثنا وترد بها ألفتنا وتصلح بها غائبنا وترفع بها شاهدنا وتزكي بها أعمالنا

وتعصمنا بها من كل سوء، اللهم أعطنا إيمانًا ويقينًا ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء، اللهم إنا ننزل بك حاجتنا وإن قصر رأينا وضعفت أعمالنا، اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين سلمًا لأوليائك وعدوًا على أعدائك، نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك، اللهم صل على مُحَّد وإنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار، اللهم فرج عن إخواننا المسجونين اللهم فرج عن إخواننا المأسورين، اللهم اربط على قلوبهم اللهم فرج كربهم اللهم فك أسرهم اللهم تول أمرهم اللهم اخلفهم في أهلهم بخير ما تخلف به عبادك الصالحين، اللهم نصرك الذي وعدت عبادك المؤمنين اللهم إخواننا المجاهدين فانصرهم.

اللهم إخواننا المجاهدين فارحمهم، اللهم رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت، اللهم صل على مُحَّد وإنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك ربنا من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم آمين آمين وصلى الله على النبي.

عباد الله إن الله يأمرنا بالعدل والإحسان وإيتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيرًا.

أسئلة وجهت للشيخ في آخر المحاضرة وأجاب عليها

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن ولاه وبعد:

سؤال: ما حكم الذين صرحوا وقالوا ووقّعوا في مقال إن التحاكم إلى الدستور الحالي والقانون الراهن هو المرجع في نهاية المطاف وهو الكفيل في تحقيق العدل والسلام مع العلم أن الذين صرحوا بذلك هم علماء بالغون عاقلون مسلمون ولم يوضع السيف على رقابهم، ما حكم هؤلاء في الشريعة وما حكم مقالتهم هذه؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد، تعلمون إخوتي أن الحكم بالتكفير على عموم في عقيدة أهل السنة والجماعة إنما تكون له شروط عندما يكون على التعيين، على العموم يصح أن تطلق الحكم وتقول من فعل كذا فهو كذا كما ورد في الأحاديث (من حلف بغير الله فقد كفر) في رواية أو (أشرك) في رواية أخرى، كذلك (لعن الله الواصلة والمستوصلة) واللعن هو الطرد من رحمة الله هذا على العموم، فـ(من) ألفاظ العموم كما قال علماء الأصول "من فعل كذا فهو كذا" على العموم.

أما حال التعيين بأن تعيّن فردا ما وتقول هذا حكمه كفر أو ملعون كأن تقول مثلًا لعنة الله على هذا وتحدده -واللعن كما قلنا هو الطرد من رحمة الله- فهذا لا بد أن يتحقق فيه شروط وتنتفى عنه موانع، ما هي الشروط وما هي الموانع؟

الشروط كما قال العلماء علماء أهل السنة شروط الأهلية والموانع هي موانع الأهلية:

أن يكون:

1. عاقلًا.
2. قاصدًا.
3. عالمًا.
4. مختارًا.

الموانع: أن لا يكون:

1. مجنونًا.
2. ولا مكرهًا.
3. ولا متأولًا.
4. ولا جاهلًا.

بعد تحقيق الشروط هذه وانتفاء الموانع بعد ذلك لا بد من إقامة الحجة عليه، وإقامة الحجة هي قطع كل شبهة من صدره.

من الذي يقيم الحجة؟ قلنا أن الذي يقيم الحجة إما أن يكون عالمًا مطاعًا أو أميرًا مهابًا.

بعد إقامة الحجة والتأكد من تحقيق الشروط وانتفاء الموانع بعد ذلك يكون الحكم عليه بالتعيين ثم لينظر المرء بعد ذلك إن كان يستتاب ثم بعد ذلك حكم الكافر والمحكوم بكفره على التعيين ممن له أهلية ينظر لأنه سيتبع هذا الحكم أحكام أخرى كثيرة بأنه دمه وعرضه وماله كل هذا حلال، لا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرث ولا يورث إلى آخر هذه الأحكام، فأحكام كثيرة، هذا على التعيين وكل سؤال يأتي كي يطلب الحكم عن أناس معينين نقول القاعدة الأصلية في ذلك لا بد من تحقيق الشروط وانتفاء الموانع ثم بعد هذا من إقامة الحجة ممن له أهلية بعد ذلك يكون الحكم بالتعيين.

السؤال الذي يليه: إن الداخلين في البرلمانات التشريعية من المسلمين يتحاكمون إلى دستور بلادهم فما حكمهم الشرعي مع العلم أنهم من الجماعات الإسلامية ليسوا بجهال في هذا الأمر؟

الجواب: مسألة البرلمانات هذه كنا في المحاضرة السابقة قد ذكرناها على التفصيل فليرجع إليها.

سؤال ما هي الآية التي نزلت في سيدنا عمر ﵁ عندما فرق بين الحق والباطل؟

الجواب: قلنا هي " فلا وربك لا يؤمنون.. "

سؤال: ما الحكم الشرعي في الاحتكام إلى القوانين التي تحكم البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا سواء لفض الخلاف أو تأمين المصالح الدنيوية في غياب حكم الإسلام وسلطانه؟

الجواب: هذا سؤال مهم، الذهاب إلى هذه المحاكم أيها الإخوة، ولعله هنا يوجد نص الشيخ المودوي - رحمه الله- يقول فيه: " إن احتكامنا للمحاكم - التي وضعها الطاغوت- لتقضي وتفصل في أمورنا ومشاكلنا؛ أمر ينافي الإيمان ويناقضه، إنما يقتضي الإيمان بالله وكتابه أن يرفض الإنسان التسليم بشرعية هذه المحاكم، لأن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت أمران متلازمان في القرآن، وطاعة الله والطاغوت في آن واحد هو النفاق بعينه"، هكذا قال الشيخ المودوي -رحمه الله- في كتابه الحكومة الإسلامية.

ولكن يبقى سؤال الذهاب إلى هذه المحاكم إن اضطررت للذهاب إليها فيجب أن يكون قلبك منكرًا لها كارهًا لها ولست براضٍ عنها هذا هو الأصل، يعني لا تذهب إلى المحاكم إلا مكرهًا وقلبك كاره لذلك غير راضٍ به وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان؛ لأن الرضا بالكفر كفر كما قال الرازي وغيره، لا بد أن يكون قلبك حين الذهاب إلى هذه المحاكم مضطرًا ومكرهًا أن يكون قلبك كارهًا لها عازمًا على إزالتها بإذن الله، هذا مهم لأن الرضا كما قلنا بالكفر كفر.

فالذي يذهب مضطرًا لأمر من الأمور كما ذكر أخونا في فض الخلافات أو تأمين مصالح دنيوية إن لم يكن هناك سبيل غير هذا السبيل فلا بد أن يكون قلبك على الحالة التي ذكرنا وإلا تقع في الإثم وتقع في المحظور الذي ذكرنا طرفًا من كلام العلماء فيه، وضح هذا؟ ألا قد بلغنا اللهم فاشهد.

(السؤال غير واضح)

الجواب: المقصود من القول بضرورة تحكيم وتطبيق شريعة الله تعالى تشمل كل ما ذكرت أخي، هو أن تنصبغ الدولة الإسلامية بكل مؤسساتها وهيئاتها في كل شيء لأن معنى هذا أنها ستسلم بأنها انقادت.... والطاعة ما هي؟ هي الانقياد، أصلها الانقياد ضد المعصية – عدم الانقياد – الانقياد والتسليم المطلق لشرع الله هو أن تنصبغ كل مؤسسات و هيئات ومرافق الدولة بالإسلام تفصيل ذلك طبعًا واضح من مقصد أخينا أنه لو أخذنا مثلًا طرفًا من الدين والإسلام وقلنا أنه مطبق في الدولة.

مثلا جئنا بالحدود وقلنا أن هذا هو الإسلام وطبقناه هل هذا يكفي؟ الإسلام أيها الإخوة يقول لنا كما نقل هذا الإجماع ابن تيمية وغيره وحررناه في كتابنا "القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع" قالوا: أن أيما حاكم سوغ لنفسه حكمًا بغير ما أنزل الله حكم، يعني لو أن حكومة ما جاءت ب 99 وكم تسعة وراها من شرع الله وحكمته في بلدها إلا هذا الجزء البسيط طبعًا ما في شيء بسيط في إسلامنا، إما أن نأخذ ديننا كاملًا أو نرده كاملًا (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)؟ ليس هذا في الدين، الإسلام كله جزء لا يتجزأ مثل أي مركب يفقد خواصه إذا ما فقد أحد جزئياته هكذا هو الدين ومن ثم الله ينكر على من يفعلون هذا.

فأيما حاكم قال لنا أنا أحكم بكتاب الله وسنة رسوله في 99 وراها كم تسعة كما يقول بعضهم، فهذا حكمه – طالما أن هذا الجزء البسيط جاء بقانون آخر وسوغ للناس الحكم به قانون آخر وضعي، هذا هو التسويغ يعني، من أي فكر سواء كان من أي دين آخر – هذا حكمه في الإسلام مرتد يجب قتله وخلعه وقتاله.

الدليل إجماع المسلمين نقله ابن تيمية في غير موضع وغير ابن تيمية.

طيب لو قال أنا أطبق هذا ال 99 وكم تسعة من الإسلام وهذا الجزء البسيط سأطبقه بعد دقيقة واحدة لما الظروف تسمح ما هو حكمه؟ حكمه خلال هذه الدقيقة هو مرتد يجب قتله وقتاله وخلعه بإجماع المسلمين ولن يعود إلى الإسلام حتى يطبق الإسلام كاملًا عندها يحكم بإسلامه، وكما قلت آنفًا هذه القواعد الأساسية التي وضعها علماء

أهل السنة والجماعة التي هي تحقيق شروط وانتفاء موانع في المكلف الذي يأتي فعلًا كفريًا ثم إقامة الحجة عليه، هذا في المحكومين غير الحكّام لماذا؟ لأن الحكام لهم قانون خاص، الحكام لهم حكم خاص في شرعتنا .

هذه الأهلية أيها الإخوة، الموانع الأهلية والشروط الأهلية التي اشترطنا أن تكون موجودة في المكلف حين الحكم عليه الذي يأتي فعلًا كفريًا إذا ما كانت هذه الشروط منتفاه في الحاكم فهو ليس بحاكم أصلا أليس كذلك؟ نحن نقول يشترط أن يكون عاقلًا لأن العقل مناط التكليف كيف يكون العاقل مجنون ممكن يكون القذافي فعلا حاكم، محدش يقول القذافي حاكم ليس بحاكم هذا.

إذًا أي شرط من الشروط التي ذكرناها إذا ما انتفت عن المكلف وهو يحكم فهذا ليس بحاكم ابتداءًا إذًا انتفت عنه صفة الحكم، أما غيره فهؤلاء يجب أن تتحقق فيهم الشروط ويجب أن تنتفي عنهم الموانع ثم بعد هذا تقام عليهم الحجة هذا الحكم وأكرر خلا الحكام خلا الحكام، الحكام لهم قانون خاص كما قدمنا اتضح هذا؟

****

اللهم صل على مُحَمَّد وأرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا تباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه اللهم ألهمنا رشدنا يا رب العالمين اللهم ألف بين قلوب المؤمنين، اللهم وحد كلمتهم، اللهم اجمع شملهم، ربنا اغفر لنا ذنوبنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا خطيئاتنا وجهلنا وإسرافنا في أمرنا وما أنت أعلم به منا، اللهم اغفر لنا خطأنا وعمدنا و هزلنا وجدنا وكل ذلك عندنا.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير، اللهم يا أكرم الأكرمين أكرمنا ولا تهنا

واسترنا ولا تفضحنا وارفعنا ولا تضعنا زدنا ولا تنقصنا أعطنا ولا تحرمنا كم معنا ولا تكن علينا ،كن لنا ولا تكن علينا، آثرنا ولا تؤثر علينا، ربنا اجعلنا لك ذكّارين لك شكّارين لك رهّابين لك طائعين لك أوّاهين منيبين، ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وأجب دعوتنا وثبت حجتنا وسدد ألسنتنا واسلل سخائم صدورنا، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم اخلفنا في أهلنا بخير ما تخلف به عبادك الصالحين، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آمين آمين وصلى الله على النبي.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وجزاكم الله خيرًا على حسن استماعكم ونؤذن لصلاة العشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

